المحاضرة الثالثة :
عمارة العصر الوسيط.
01-العمارة الإسلامية.

المدينة في العهد الاسلامي :

- المدينة العربية قبل الاسلام :

كانت المدن العربية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام تجمعات متواضعة بدأت كمحطات للقوافل حول نبع ماء أو كمراكز دينية حول صرح مهم (مكة)

لتنمو هذه التجمعات مشكلة مدن تميزت رغم بساطتها ببعض الخواص العمرانية و التخطيطية المميزة المتأثرة اساسا بالطابع الاجتماعي لسكان المنطقة(التنظيم القبلي)

- المدينة الاسلامية :

تبدا نشاة المدينة الاسلامية من يثرب و تحديدا بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم اليها حيث بدات ملامحها العمرانية تتغير تدريجيا لتصبح مركزا حضريا متكاملا سمي بالمدينة المنورة .

الاستقرار بالمدينة المنورة ادى الى الشروع في العمل المعماري و العمراني للمدينة الجديدة التي كانت نواتها المسجد الجامع الذي تموضعت حوله المنازل .

كما تم تقسيم فضاء المدينة الى اجزاء كانت بمثابة الاحياء السكنية كل حي يجمع افراد قبيلة معينة (صلة الرحم+التنظيم الاولي)

كما تم تخطيط مجموعة من المرافق و التجهيزات العامة (السوق, الساحات , دار الامارة..) التي اصبحت فيما بعد تشكل بنية الحضرية للمدينة الاسلامية.

بنية المدينة الاسلامية :

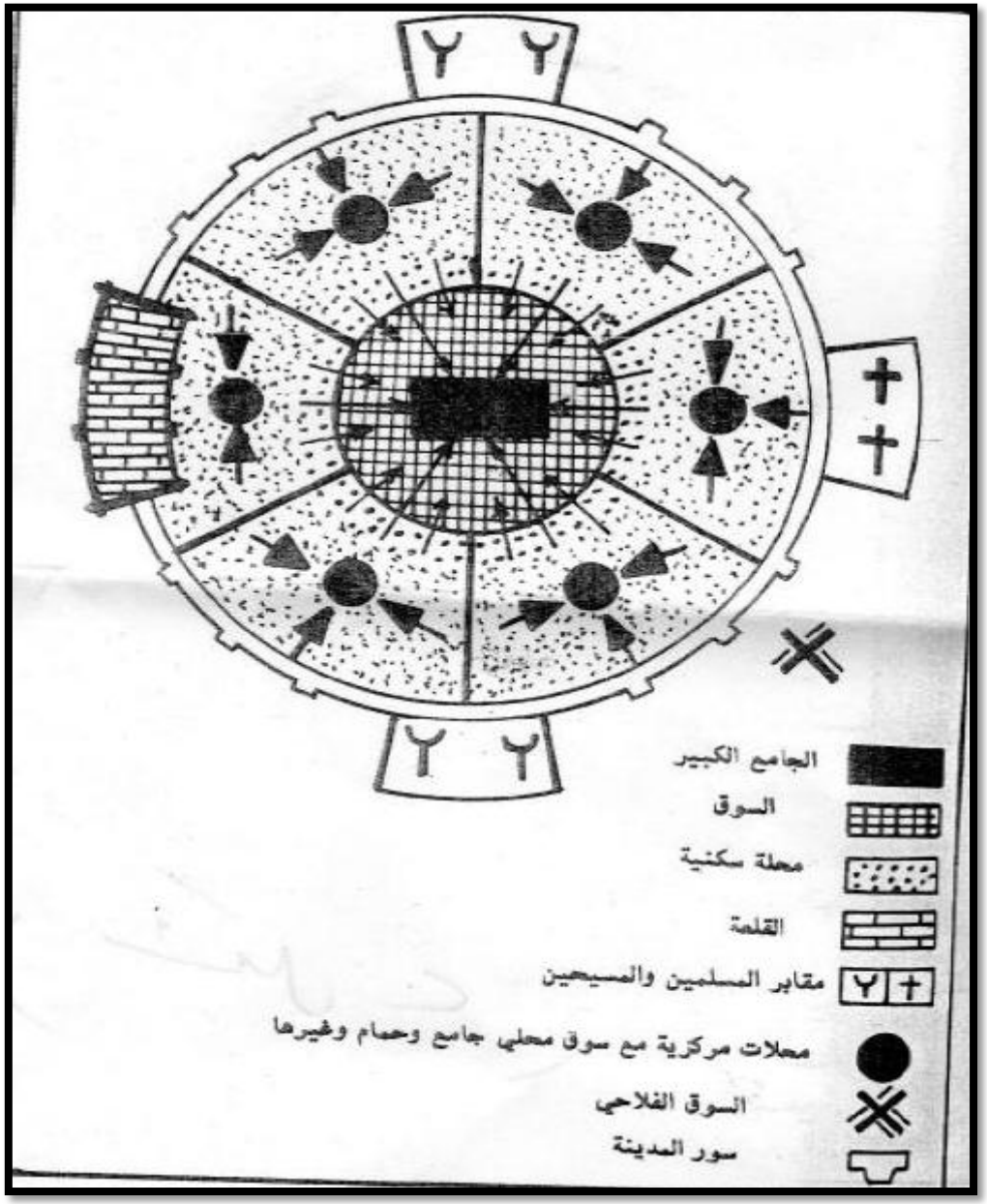

- ظهرت هناك مفردات تشترك بها المدينة الإسلامية وهي :

١- الاستعمال الديني
٢- الاستعمال التجاري
٣- السوق المركزي
٤- الاستعمالات السكنية
٥- الاستعمالات العسكرية
٦- الشوارع
٧- الاستعمالات الصناعية
٨- الاستعمالات الأخرى وتشمل:
أ- المشافي
ب- الحمامات

تخطيط المدينة الاسلامية :

- العناصر التخطيطية للمدينة الاسلامية.
- الاسس التخطيطية للمدينة الاسلامية.
  - النظرة العامة للمدينة .
  - النظرة المحلية للمدينة .

العناصر التخطيطية للمدينة الاسلامية :

حيث يكشف مخطط المدينة الاسلامية عن مدى تأثير التنظيم الاجتماعي و الديني على التنظيم العمراني و المعماري للمدينة .

حيث جاء المخطط بهدف :

- ايجاد التوازن بين بين الخصوصية المطلوبة للاسرة و التلاحم المطلوب للمجتمع .
- فجاء مخطط المدينة مقسما الى ثلاث فضاءات : عام , شبه عام/شبه خاص وخاص.

اولا الفضاءات العامة :

و يتالف من المسجد الجامع , بيت الحاكم , المركز التجاري.

- المسجد الجامع : من اهم المنشأت العامة في المدينة الاسلامية لما له من دور اساسي في حياة المجتمع الاسلامي .
- اول ما يخطط ومن حوله كانت تمتد الاحياء السكنية و تتفرع وتوجه اليه الشوارع .
- يقع المسجد عند تقاطع دربي المدينة الرئيسيين (المناهج) .
- و قد اختير للمسجد الموقع المتوسط بالمدينة ليكون قريبا و سهل الوصول من كل موضع في المدينة .
- و مع زيادة السكان واتساع مجال المدينة ظهرت الحاجة الى بناء مساجد للأحياء السكنية اصبحت بدورها النواة التي توجه اليها الشوارع و تجتمع حولها مختلف الانشطة .

- و بعد تطور الدولة الاسلامية بدأت شخصية الحاكم و الاهتمام برفاهيته تظهر بالتدريج في التشكيل العمراني للمدينة,فظهر بذلك قصر الحاكم مرتبط بالمسجد روحيا منفصلا عنه فيزيائيا .
- و بعد ذلك انفصل المسجد عن القصر كليا لياخذ بذلك مكانه وسط المدينة و لم يعد المسجد الجامع يمثل مركز الثقل و التوسط العمراني و المعماري بالمدينة*.
- الاسواق التجارية : يعتبر العامل التجاري من اهم عوامل تطور العمران بالمدينة الاسلامية (البعد الديني) حيث يمثل السوق مركز النشاطات التجارية وقد تميزت المدينة الاسلامية بوجود اسواق صغيرة داخل المدن و اسواق كبيرة قريبة من بوابات واسوار المدن .
- اضافة الى ذلك فقد و جدت بالمدينة الاسلامية شوارع تجارية (نتجت هذه الشوارع كتطور منطقي للاسواق القريبة منها).
- و قد تميز انتظام الشوارع و الاسواق التجارية بالمدينة الاسلامية بميزتين رئيسيتين(لازلتا قائمتين الى يومنا هذا بالمدن العتيقة):

- التخصص .

-الهراركية.

-التخصص : ابناء المهنة الواحدة يجتمعون في سوق خاص بهم على درب واحد .

-الهراركية : تموضع المحلات التجارية وفق هيكلة تراتبية؛ يبدا السوق قرب المسجد بمحلات البخور و الكتب بعدهم بائعو الحلي الذهبية و الفضية ثم منتجات الجلود فنحاسين...الخ بعد ذلك تاتي اسواق المتعاطين بتجارة الحبوب و المنتجات الزراعية الذين يتعاملون بشكل رئسي مع سكان الريف القادمين الى المدينة .

---

* في الفترات الاخيرة من العصر الاسلامي القديم اصبحت المساجد نموذجا للابداع المعماري فحسب و لم تصبح تمثل مركز ثقل بالمدينة وهذا بسبب تراجع مكانة الدين في المجتمع (تاثير البعد الديني على التصميم العمراني بالمدينة الاسلامية)

ثانيا : الفضاءات الشبه عامة/الشبه خاصة :

تتمثل في الساحات العامة التي تتكون نتيجة لتفرع الدروب الثانوية .

ثالثا : الفضاءات الخاصة :

تتمثل في البيوت بكل تفاصيلها المتضافرة لتحقيق اكبر قدر من الخصوصية و الرفاهية .

اذن:

العناصر التخطيطية للمدينة الاسلامية :(٣ فضاءات تندرج ضمنها ٣ عناصر تخطيطية رئيسية : المسجد الجامع ، الساحات العامة و المسكن)

ملاحظة : يمكننا كذلك تقسيم تكوينات المدينة العربية الاسلامية حسب الوظيفة الى :

-فضاء العبادة.

-فضاء التسيير.

-فضاء الاقامة .

-فضاء التجارة .

-فضاء الاتصال و الحركة.

- **فضاء العبادة :**

يشكل المسجد الفضاء التعبدي بالمدينة اذ يعتبر من أهم المنشآت العامة في المدينة الإسلامية و يتجلى ذلك من خلال موضعه في المدينة باعتباره النواة الأساسية في تخطيطها .

فضاء التسيير :

- تمثل دار الامارة فضاء التسيير بالمدينة حيث كانت تقع مجاورة للمسجد الجامع , قريبة من او ملاصقة له باعتبار التكامل الوظيفي لكل منهما .
- و اصبح هذا التخطيط تقليديا في المدينة الاسلامية و ان تغيرت اشكاله .

فضاء التجارة :

- يعتبر السوق من اهم العناصر التخطيطية للمدينة الاسلامية و تبرز اهميته من خلال موقعه حيث كانت اغلب الاسواق تقام لتحيط بالمسجد الجامع .
- وقد تم تخصيص كل سوق بحرفة او تجارة خاصة بها مع مراعات التجانس و التنوع في توزيع هذه الاسواق من حيث المكان , المساحة و النشاط .
- و قد تميز تموضع هذه الاسواق بهراركية مميزة من :
- اسواق رئيسية : تتوضع حول المسجد الجامع .
- اسواق فرعية : الشوارع التجارية العظمى و تتقع ضمن الشرايين الرئيسية التي تربط اطراف المدينة بالمسجد الجامع .
- اسواق صغيرة او سويقات : و هي تخدم حيا و تلبي الحاجيات اليومية لسكان .
- اسواق خارج اسوار المدينة : و تنحصر ضمنها التجارات المضرة – الدباغين مثلا- او التي لا يمثل توفرها بالمدينة اهمية عظمى .

- **فضاء الحركة و الاتصال :**

تناسب تخطيط الشوارع بالمدينة العربية الاسلامية مع تدرج المجالات العمرانية من العام الى الخاص حيث نجد :

- لشوارع العامة : تم تخطيطها للربط بين الاحياء السكنية المختلفة و المنشئات العامة (شوارع عريضة ومستقيمة).

-الشوارع الخاصة : هذه الشوارع توجد على مستوى الاحياء السكنية يحتكر استخدامها سكان الحي تميز بكونها ضيقة وملتوية .

- ولم تكتفي المدينة الإسلامية بتحديد شبكة الطرقات في الشوارع والأزقة فقط،بل حددت أيضا الرحاب والميادين التي تشحن الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمسلمين...حيث كانت تمثل نقطة التقاء مجموعة من الشوارع والأزقة مما ييسر الحركة لاتساع أبعادها بالنسبة للشوارع ويسمح ذلك للباعة الجوالين بممارسة نشاطهم بها فضلا عن احتوائها بعض المرافق العامة.

شبكة الطرق:

- مثل شبكة الطرق شرايين الاتصال بحيث كانت تربط بين مختلف التكوينات العمرانية – استعمالات الارض- فكانت تنطلق من الشوارع العظمى – الرئيسية- من المسجد الجامع باعتباره نواة المدينة باتجاه الاطراف .
- وتتفرع منها طرقات فرعية – ثانوية تؤدي الى داخل الاحياء لتصل الى الوحدات السكنية عن طريق الازقة و الدروب التي غالبا ما تكون غير نافذة.
- و قد تباينت مقاييس الشوارع بناءا على عدة عوامل :

- طبيعة الموضع و المناخ .
- القيم السلامية والعادات السائدة بالمجتمع .

و نظرا لوقوع اغلب المدن الاسلامية في فضاء مناخي واحد فقد تشابهت مقاييس الشوارع بها.

تخطيط الشوارع بالمدينة العربية الاسلامية :

- جاء تخطيط الشوارع بالمدينة العربية الاسلامية متوافقا مع المقياس البشري – عرض من 3م الى 8 م كحد اقصى –
- تموضعت الشوارع وفق تسلسل هرمي الى 3 اقسام :

- شرايين الحركة الرئيسية تبدا بالبوابات و تخترق المدينة وصولا الى المسجد الجامع و السواق – سهولة الوصول المساواة-
- الطرقات الثانوية : تبث من الاحياء و ترتبط بالشرايين الرئيسية و تعتبر هذه الشوارع وسيلة اتصال بين احياء المدينة .
- الطرقات الفرعية : و هي تضمن الاتصال بين الاجزاء المختلفة للحي الواحد .

- و قد تأثر تخطيط الشوارع في المدينة العربية الاسلامية بـ:
- -القيم البيئية .- توجيه الشوارع -
- -القيم الدينية و الاجتماعية .-طرق نافذة و غير نافذة-
- متوافقة مع المقياس الانساني:

- حيث ان علاقة المشاة بطرقات المدينة علاقة انسانية –عكس الشوارع العصرية حيث بسيطر الشارع بمقاسه الكبير على الانسان وحركته –
- - تنوع الشكييل البصري على واجهتي الطريق ...
- الانتقال من طرقات ضيقة الى مساكن ذات افنية داخلية واسعة امر مريح نفسيا .

تمهد الشوارع لخلق فضاءات اتصال اجتماعي من خلال وجود فسحات تمثل نقطة التلاقي بين الشوارع مشكلة في الغالب الرحبات – الميادين .

الميادين و الرحاب :

- تقع الرحاب و الميادين في نقاط التقاء مجموعة من الطرق حيث كانت موجهة اساسا الى تسهييل حركة المرور لا تساع ابعادها عن ابعاد الشوارع.
- و قد تعدد وظائفها فيما بعد لتتمثل اساسا نواة الانشطة الاجتماعية لسكان .
- و قد بدات الرحبات في التقلص مع اتساع رقعة المدينة الى ان اصبحت تنحصر فقد ضمة ساحات المساجد الكبرى .
- كما اخذت بعض هذه الرحبات في عهد لاحق وظيفة تجارية صرف.

- **فضاء الاقامة :**

تأثرت هندسة المنازل عند المسلمين بهندسة المسجد حيث كانت في أغلب الأحيان منفتحة للداخل حول مجال مكشوف مثل صحن المسجد، تتوزع الغرف حوله ويمثل متنفسا للمستعملين، ويضمن الشمس والهواء كما كان يحوي على الخضرة ويضمن النشاط الاجتماعي والأسري في ظروف تغيب عنها أعين الغرباء، ولا يزال كذلك في الكثير من المدن العربية، ويمثل المسكن بهذه الهندسة مواءمة بين التقاليد والقيم الروحية الإسلامية، وظروف البيئة المناخية.

الاسس التخطيطية للمدينة العربية الاسلامية :

- التراتب الهرمي : يتمثل هذا المبدأ في تنظيم الفضاءات في تدرج هرمي واضح من العام إلى الخاص يتجسد في جميع مستويات التكوين الحضري مبتدءا بالمدينة ككل، ومرورا بالنسيج التقليدي للمحلات السكنية ثم مجاميع الوحدات السكنية ويشمل تنظيم الفضاءات ضمن الوحدة السكنية حول الفناء الوسطي المفتوح، ويرافق ذلك تدرج مستويات محاور الحركة في المدينة الذي يضمن ملاءمة كل جزء من نظام الحركة مع خصائص وشخصية الفضاء الذي يخدمه.

- المقياس:إن المقياس الإنساني هو واحد من المبادئ المهمة في تخطيط المدينة العربية التقليدية، فمكونات المدينة تصمم بما يتلاءم مع المقياس الإنساني .
- فشبكة الحركة في أزقة وشوارع تتحدد أبعادها بإمكانية استيعاب حركة المشاة المريحة والآمنة، كما أن مقياس الفضاءات العامة في أفنية مفتوحة وأسواق ومسجد المدينة بأبعادها الأفقية والعمودية هي ذات مقياس إنساني ، في حين تكون تفاصيل الواجهات من فتحات ومداخل وعناصر أخرى ذات أبعاد متناسبة في المقياس الإنساني ، ولهذا فأن العلاقة بين المدينة التقليدية والإنسان كانت تتميز بنوع من الحميمية والألفة، تحتضن الإنسان وتستوعبه ، عكس كثير من أجزاء المدينة المعاصرة التي تكون خارجة عن المقياس الإنساني.

- التضام –الوحدة-

.

اعتمدت المدينة العربية الاسلامية في تخطيطها على مبدا التضام حيث كان يتميز النسيج العمراني للمدينة بالتراص و هذا لاعتبارات :

-مناخية .

-دينية .

-اجتماعية.

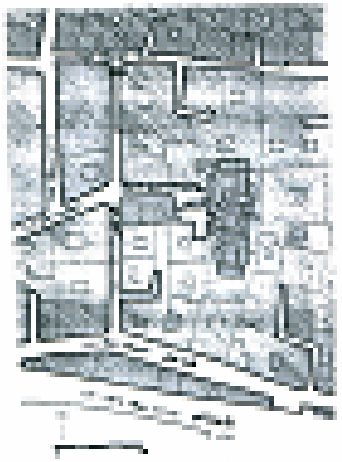

خلاصة:

مميزات العمران و العمارة في الحقبة العربية الاسلامية :

- العمران / العمران الاسلامي و الجوانب الدينية
- العمران / العمارة الاسلامية و الجوانب الاجتماعية
- العمران / العمارة الاسلامية و المناخ

العمران / العمران الاسلامي و الجوانب الدينية

- اول ما يختط في المدينة هو المسجد الجامع الذي يراعى في اختيار موقعه ان يتوسط المدينة فيكون بذلك قريبا من كل موضع في المدينة فيسهل بذلك الوصول اليه .
- و هذا يعني ان تخطيط الشوارع الرئيسية موجه مباشرة الى المسجد الجامع او ينطلق منه .
- و مع تو سع رقعة المدينة اصبح المسجد مركز النشاطات الدينية الاجتماعية و الثقافية لكل وحدة جوار
- ويمكننا تمييز ثلاث انماط من المساجد بالمدينة:

- المسجد الجامع : و هو المسجد الرئيسي للمدينة و هو النواة الاساسية لتخطيط المدينة و الذي تنطلق او تنتهي اليه كل الشوارع الرئيسية .

- مسجد الخطبة : مع توسع العمران ظهرت الحاجة الى وجود اكثر من مسجد جامع متوزعة في مناطق مختلفة من المدينة .

مساجد الخمسة : و هي تخدم حيا سكنيا تقام به الصلوات الخمس و لا تقام به صلاة الجمعة .

تموقع المسجد الاموي بمدينة دمشق العتيقة

- لا تبرز اهمية الجانب الديني في تخطيط المدينة الاسلامية في الصروح الدينية – المسجد من حيث المقع - فحسب بل تتعداها الى التنظيم العام للنسيج العمراني و هو ما يصطلح عليه تحديدا بـ :
- الوحدة و التضام حيث جاء مخطط المدينة ليعكس تقديس السكان لمبدأ الخصوصية ان ذاك .
- اما الوحدة فجاءت لتعكس مبدا الزهد و المساواة بين السكان .

العمران / العمارة الاسلامية و الجوانب الاجتماعية

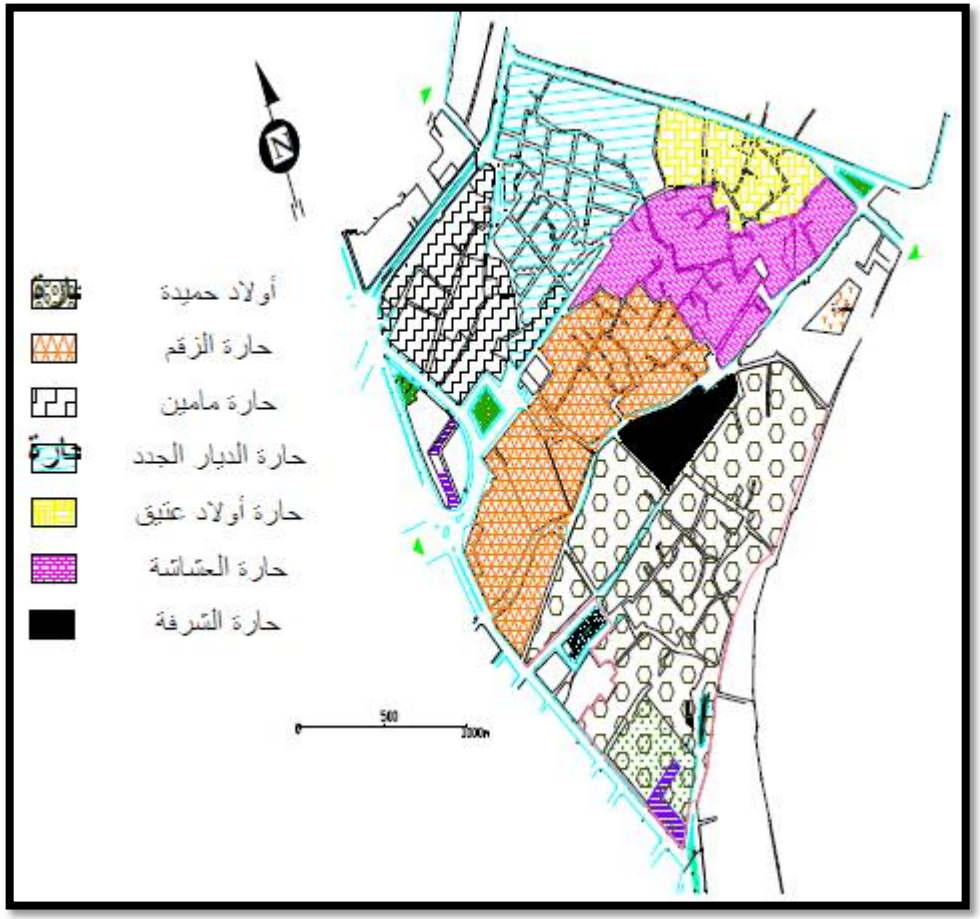

- حافظت المدينة العربية الاسلامية على التركيب الاجتماعي القبلي السائد قبل الاسلام
- و ذلك بهدف تحقيق التلاحم بين افراد العشيرة الواحدة – صلة الرحم- .
- كما يعمل النسيج المتضام على تسهيل اللقاءات الاجتماعية بين افراد الحارة الواحدة و المدينة الواحدة .
- اما الميادين و الرحبات فكانت تمثل فضاءات لتفاعل الاجتماعي بامتياز
- في حين يلعب الفناء الداخلي للمنزل دورا مهما في تفعيل العلاقات الاسرية.

العمران / العمارة الاسلامية و المناخ

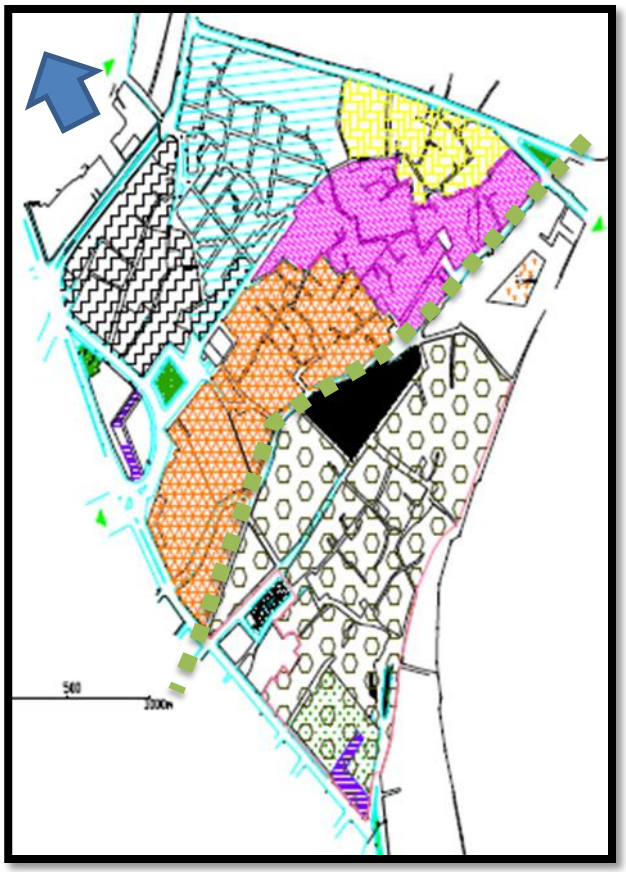

- النسيج المتضام
- توجيه الشوارع
- شكل الشوارع
- ابعاد الشوارع
- توجيه المباني
- ارتفاع البنايات
- التصميم المناخي للمباني :

-مواد البناء.

- البوزات.
- ابعاد الفتحات .